

ahmedbazmool-meerathnabawee.com


بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدَ لِله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمن سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

ألا وإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَام كَلَام الله وَخَيْرَ الهُدى هُدَى هُدَى وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ .

أما بعد :

فأتدارس معكم في هذا اللقاء **كتاب التوحيد** الذي هو حق الله على العبيد لشيخ الإسلام **محمد بن عبد الوهاب التميمي** -رحمه الله تعالى - ، وفي بداية هذا اللقاء أعتذر عن التأخر بسبب بعض الظروف وأيضًا لقيني بعض إخواني من طلاب العلم ممن أتى من خارج مكة فاستحييت أن أنصرف عنه مباشرةً فجلست معه قليلًا ثم اعتذرت وأتيت إلى الدرس ، وإن شاء الله من اللقاءات القادمة على موعدنا الساعة التاسعة والنصف - بإذن الله تعالى - .

أقول - بارك الله فيكم - سنتدارس كتاب التوحيد وقبل الدخول في الكتاب هناك بعض المقدمات التي أود أن ألقيها بين يدي الدرس .

المقدمة الأولى : ترجمة موجزة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى - .

وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب عَلَمٌ مشهور ولذلك لن أطيل في ترجمته ، فهو -رحمه الله تعالى - محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي النجدي ، ولد -رحمه الله تعالى - عام 1115 في قرية العيينة ، طلب العلم على والده وعلى غيره من شيوخ عصره ؛ بل ورحل لطلب العلم حتى حصله ورجع إلى حريملاء حيث كان أبوه يسكن هناك ، ثم بعد وفاة والده رجع إلى العيينة ، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى - له مؤلفات كثيرةٌ منها :

الأصول الثلاثة ومنها القواعد الأربعة ومنها الأصول الستة ومنها هذا الكتاب الذي نتدارسه كتاب التوحيد ،وكشف الشبهات ومسائل الجاهلية وغيرها ، وهناك مجموع مؤلفات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، ولي مع سيرته وترجمته وقفات سريعة نستفيد منها نحن طلاب العلم ، منها :

أنه تعلم قبل أن يتكلم ؛ فطلب العلم واستفاد من شيوخ عصره حتى أصبح قادرًا على أن يفيد ويعلم الناس ، وهذا كما قال : **" اعلم أنه يجب علينا تعلم أربعة مسائل : العلم ثم العمل ثم الدعوة ثم الصبر "** .

والعلم شرط لمن يتكلم في أمور الدين ، العلم الشرعي وتحصيله شرطٌ فيمن يتكلم في أمور الدين ، وإلا فالجاهل لا يجوز له أن يتكلم ؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : **(من أُفتيَ بفُتيا غير ثبْتٍ فإنَّما إثمُهُ على الَّذي أفتاهُ)** [1]

وقال : **(أَلَاَ سَأَلُوا إذ جَهِلُوا ؟! إِنَّمَا شِفَاءُ العَيِّ السُّؤَال)** [2]

وقال الله تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** ﴾ [3]

إلى غير ذلك من الأدلة.

ومعلوم أن من علامات الساعة أن يتخذ الناس رؤوسًا جهالًا فسُئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا .

والرؤوس الجهال ليس المراد بهم من لا يقرأ ولا يكتب ، ولكن من ظاهره العلم وهو منه خواء فارغ ، لا علم عنده ، جاهل ، يتخبط في الكلام .

---

[1]) المحدث : الألباني | المصدر : صفة الفتوى
الصفحة أو الرقم : 6 | أحاديث مشابهة

[2]) ألَا سألوا إذ لم يعلَموا؛ فإنَّما شِفاءُ العِيِّ السُّؤالُ ، الراوي : جابر بن عبدالله | المحدث : النووي | المصدر : الخلاصة
الصفحة أو الرقم : 223/1 | أحاديث مشابهة | خلاصة حكم المحدث : ضعيف | انظر شرح حديث مشابه

[3]) سورة الاسراء ، الآية 36

ولذلك قالوا : أضاع العلم نصف متعلم ؛ يعني ما أتقن العلم فتكلم فأضاعه وأضل نفسه وأضل غيره.

وهنا أنبه على مسألة ؛ قد نسمعها من بعض الناس وهي شبهة يثيروها ، فيطعنون في العالم أو في طالب العلم المتمكن في دعوته بأنه لم يتلق العلم عن الشيوخ ، والحقيقة هذه المسألة لابد أن نفهمها ، لا شك أن الأصل أن يطلب طالب العلم العلم على الشيوخ ، هذا الأصل ، ولكن أحيانًا يحصل لطالب العلم العلم بلقائه للشيوخ ثم تحصيله للعلم عن طريق القراءة في الكتب وعن طريق السؤال والجواب مع العلماء ، فليس لازمًا أن يأخذ الكتاب ويدرسه من أوله إلى آخره ، فإذا تحصل له من العلم ما يؤهله للكلام والدعوة فهنا لابأس بذلك خاصة مع شهادة العلماء له بذلك ، وإلا فقل لي بربك من يقول الألباني لا شيوخ له ، من شيوخك أنت ! ؟

ربما أنت درست عند مئات الشيوخ ولكن ما عندك ربع من علم الألباني - الله يرحمه -

فإذا العبرة ليست كثرة الشيوخ ، والعبرة ليست أن تقرأ الكتاب من أوله إلى آخره ، العبرة أن تحصل العلم ، وأن تكون عندك القدرة على فهم العلم ؛ بالقراءة ولقاء الشيوخ والسؤال والجواب ، ولذلك هؤلاء الذين يتبجحون أحيانًا ؛ فلان لا شيوخ له ، فلان لم يقرأ على المشايخ ، تجد بعضهم - نسأل الله السلامة والعافية - يتخبط ؛ يتخبط في مسائل العلم .

إذًا ؛ لابد أن نفهم هذه القضية جيدًا ، فنرجع مرة أخرى لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى - أنه تعلم العلم حتى تأهل للإفادة ، فأفاد الناس ، وفي هذا نجد أن من يتصدر ، ويحب أن يلتف حوله الشباب ممن لم يتأهل لإفادة الناس ، وأن يكون - يعني - مدرسًا لهم نجد أنه يتخبط في دعوته ، ولو درس عند بعض المشايخ ، ولو قرأ الكتب وحفظ ، لكن لم يتأهل لإفادة الناس .

إذًا القضية المهمة عندنا أن يكون متأهلًا لإفادة الناس ، فكذلك شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى - تأهل لإفادة الناس ، ومعنى تأهل : أي أنه بلغ لمرحلةٍ عنده القدرة على الشرح والبيان والإفتاء والكلام في مسائل الدين بعلم ودليل وحجة واستنباط على حسب ما يفتح الله عليه .

الوقفة الثانية : مع شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى - أنه لما تعلم وتأهل ، ما قال أنا خلاص عالم ، أنا الآن - يعني - أأمر الناس وأنهاهم ، وأنا أفعل وأفعل ، لأني عالم فأنا من الأمراء الذين يرجع إليهم ؛ لا ، وإنما شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى - مثله كمثل غيره من السلف الصالح -رضوان الله عليهم - كانوا يرجعون إلى الأمراء والحكام ، فلذلك شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب راح وذهب إلى الأمير محمد بن سعود ؛ هو ذهب لأكثر من أمير ، وطلب منهم أن يعينوه في دعوته ، ولكن وفق الله الأمير محمد بن سعود للاستجابة لدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى - ونصرة الحق الذي معه ، فمكّن الله - عز وجل - لدعوته أعني شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، ومكن الله لآل سعود فكانت هذه الأسرة المباركة التي نصرها الله - عز وجل - بنصرها لدينه وللتوحيد وللسنة .

الشاهد من هذا ؛ أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ذهب إلى الحكام وطلب منهم أن يعينوه كما فعل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه - لما مات القراء الحفظة لكتاب الله - يوم مات سبعون قارئا أو أكثر في بعض المعارك - ذهب إلى أبي بكر ، طبعًا عمر خاف على القرآن أن يضيع وأن يُنسى ؛ لأن القراء الحفظة ماتوا ، فعمر بن الخطاب -رضي الله عنه - ما قال : " أنا سأجمع القرآن وأنا أخشى على القرآن لئلا يضيع وسوف آمر الناس أن يجمعوا القرآن " ، لا ، ماذا فعل عمر رضي الله عنه وأرضاه ؟

ذهب إلى أمير المؤمنين الخليفة أبي بكر -رضي الله عنه - فأخبره الخبر وعرض عليه فكرته ، فقال له : كذاوكذا ونجمع القرآن ، ففي البداية أبو بكر -رضي الله عنه - لم يستجب لكلام عمر ، لماذا ؟

قال : ما كنت لأفعل أمرًا لم يفعله النبي - صلى الله عليه وسلم – ، فلازال عمر يراجعه حتى شرح الله صدر أبي بكر لجمع القرآن إلى آخر القصة ، كذلك عمر لما أبو بكر -رضي الله عنه - في البداية مارضي بفكرته في جمع القرآن ما قال عمر : " لا ، أنت خليفة وأنا عالم وعندي القدرة وسوف أجمع " لا ، انتظر وتمهل ويراجع أبا بكرٍ -رضي الله عنهم أجمعين - حتى شرح الله صدر أبي بكر لجمع القرآن فجمعوا القرآن .

فأقول - بارك الله فيكم - هذه عبرة لنا جميعًا من هؤلاء الأئمة نهتدي بهديهم والاهتداء بهدي العلماء ليس لأنهم فلان وفلان ؛ لا ، وإنما الاهتداء بهم في اتباعهم للسنة ، هذه قضية مهمة حتى لما نقول نرجع للعلماء المراد نرجع للحق الذي معهم ليس المراد أن العلماء معصومون وأن العلماء لا يخرج عن قولهم إذا خالف الدليل ووو ، إلى آخره مثل ما يظن بعض الجهال ، لا هذا خطأ فالعالم يحترم ويستدل لقوله ولا يستدل بقوله .

الفائدة الثالثة : كذلك - بارك الله فيكم - من دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب : ما نعلمه جميعًا أن الإمام محمد بن عبد الوهاب واجه أعداءً حاربوه وآذوه وتكلموا فيه فهل دافع الإمام محمد بن عبد الوهاب عن نفسه ؟

هل أقام الدنيا ولم يقعدها لأجل شخصه ؟

لا ؛ إنما رد على الباطل ودافع عن الحق وبين الحق ومضى في سبيله .

هل أتباع وتلاميذ الإمام محمد بن عبد الوهاب أصبحوا يسبون ويتكلمون وينبشون مثلًا ؛ على مخالفيه ؛ الأمور لا يستحق أن تذكر ؟ .

لا ؛ إنما ردوا بعلم وحجة وأدب فهذا نستفيد منه نحن أيضًا في حياتنا ، الآن للأسف اثنين في الشارع في الطريق يختلفان فتجري الكلام في الواتساب وفي الفيس بوك وفي التويتر ، فلان قال كذا فقلت له كذا فلان فعل كذا فقال له كذا فأصبح ينشرون مثل هذه الأمور في كل مكان ، لا محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى - وتلاميذه وأتباعه وحتى من كان قبلهم كانوا يردون بعلم ويردون على الخطأ ولا – يعني - يضيعون دعوتهم بالمهاترات والسباب والشتم الذي لا فائدة منه .

وهذا يعني سواء كان اختلافهم مع إخوانهم أو اختلافهم مع من هو مخالف لهم في المنهج فكان ردهم بالعلم والحكمة والأدب ، وطبعًا الأدب هنا ليس معناه أنه يعني يثني عليه أو كذا ؛ لا الأدب بمعنى الأدب الشرعي في معاملة كلٍ بحسبه ، فقد يرد على الشخص بشدة ويعتبر أدبًا لأنه يناسبه هذه الشدة .

ولذلك انتبهوا بعض الناس لما يقول أدب أدب أدب وهو لا يعلم معنى هذه الكلمة فالأدب لابد أن يكون محكومًا بالشريعة ، بالسنة النبوية بهدي السلف ، وإلا فقل لي بربك ما نجده ونقرؤه في الكتب من ردود السلف وبعضها – يعني - قد يكون فيها شدة ، ما نجده هل هذا يعتبر سوء أدب ؟!

كما - يعني - يفهمه بعض من لا فهم عنده -لا- وإنما الأدب أن تلتزم السنة ، ففي موطن تشد فتشد وفي موطن تلين الجانب فتلين الجانب ؛ هذا هو الأدب ، أما الأدب الذي يجعل معيار لبعض الناس ولأذواقهم هذا ليس الأدب الشرعي ، وليس الأدب المعتبر ،وكم رأينا ممن ينادي بالأدب ، وينادي بالأدب والهدوء ولا تتكلم ولا كذا ؛ فإذا مسّت شعرة منه أقام الدنيا ولم يقعدها وصار من سيئ الأدب على ميزانه .

إذا العبرة ليست الأهواء وليست الأذواق وليست - يعني - و هذه قضية مهمة إخواني - الله يبارك فيكم - يعني ابتُلينا بأمر في المنهج السلفي من بعض الناس أنه

يجعل المعيار والمقياس في التعامل اللي هو يراه ، واللي هو يعني يتذوقه ؛ هذا خطأ .

كما قال البربهاري الدين دين الله - عز وجل - لم يوضع على عقول الرجال ولا أهوائهم ولا آرائهم .

زن الأمور بالميزان الشرعي لا بميزانك أنت ، وامش واستقم على الشرع لا على شرعك أنت ، وهواك أنت .

فشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وغيره من أئمة الهدى وأتباعه وتلاميذه - رحمة الله عليهم - جميعًا كانوا على هذا يسيرون ، وعلى هذا ينتهجون ، فإذًا نستفيد نحن من هذا الأمر .

انظروا في كتبه في ردوده : **" وقد نسبتم لي كذا ، وأنا أشهد الله أني لا أقول كذا ، وكيف أقول كذا ، وأنا قد قلت في كتابي كذاوكذا ، والدليل كذاوكذاوكذا .. "** فكان يرد ما نسب إليه زورًا وبهتانًا .

ولكنه يعني الآن بُلينا بوسائل التواصل التي في ثواني تقوم الفتنة ولا تقعد حتى إذا ذكّرت ونصحت اعتبروا تذكيرك ونصحك ومطالبتك بالرفق مع السلفيين ، نحن لا نتكلم بالرفق مع المخالفين ، نحن نتكلم بالرفق مع السلفيين يعتبروه شذوذًا وهوى ، وتعرف ما كنت تنكر وتنكر ما كنت تعرف إلى غير ذلك من الترهات ، فنرجع للقضية الأولى إلى العلم ؛ التأهل ، وأن من تكلم بغير علم ضل وأضل .

كذلك مما نستفيده من دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى - أنه راعى أحوال عصره والأخطاء التي يقع فيها أبناء قومه ، ووقع فيها بعض المسلمين فقام بالتأليف فيها والتذكير بها والدعوة إلى تصحيحها ، وذكر الأدلة والحجة ودعا إلى الكتاب والسنة كما تعلمون وكما سيأتي - إن شاء الله تعالى - في كتابه هذا ؛ التوحيد كله بناه على : قال الله ، قال رسوله ، قال الصحابة -رضوان الله عليهم - والسلف الصالح من التابعين فمن بعدهم ، فدعا بالكتاب والسنة ،

وأتى بالأدلة والحجة وهذا أيضًا درس رابع لنا ؛ لم يدع إلى فلان وفلان ، ولم يقدس فلان وفلان ، هو يحترم العلماء ويذكر أقوالهم ولكنه يجعلهم تبعًا للدليل ولا يجعل الدليل تبعًا لهم ، ففرقٌ بين الأمرين وهذا مذهب السلف أنهم يستدلون ويطلبون الدليل ويعملون به ؛ ولذلك كم لهم من كلمات عظيمة في هذا الباب ؛ كقول عمر بن عبد العزيز وغيره : " ليس لأحدٍ قولٌ مع قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - " انتهى ، أما أن تأتي وتذكر الأدلة ثم تعارض بأن فلان يقول كذا ، وفلان لا يرى هذا الرأي ؛ لا ، هذا خطأ !

ولذلك نتعظ ونستفيد من دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى - في هذا الجانب أعني في جانب ما يتعلق باتباع الدليل وتعظيمه ، ودعوة الناس إلى الدليل ، لا تدعُ الناس إلى فلان وعلان ، ولا تدعُ الناس إلى نفسك تعظمها تريد الناس أن يجعلوك أنت المرجع وتطلب الرياسة في هذا الباب فإن هذا يهلك الإنسان كما قالوا : " حب الظهور يقصم الظهور"وكما في الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - **(ما ذئبان جائعان)**[4] الحديث .

- فبارك الله فيكم - علينا أن نستفيد من هذه الوقفات وأن تكون لنا عبرة في هذه الأمور .

الدعوة يفسدها التنازع ، يفسدها الاختلاف ؛ الاختلاف بين أهل الحق .

انتبهوا !
أكرر ؛ لا يأتينا مريض حلبي أو مأربي أو رمضاني ويقول أنتم الآن تدعون إلى الائتلاف مع وجود الاختلاف !
تدعون إلى الوحدة مع وجود التنازع !

---

4 [عن كعب بن مالك:] ما ذئبانِ جائعانِ أُرسِلا في غنمٍ؛ بأفسدَ لها من حِرصِ المرءِ - على المالِ والشَّرفِ - لدينِهِ.
●أخرجه الترمذي (٢٣٧٦)، وأحمد (١٥٧٩٤)

لا ؛ نحن لا ندعو إلى الوحدة مع أهل الباطل ، نحن لا ندعو إلى التنازل عن الحق ، نحن لا نتلاعب بالحق ، نحن نسير على الحق وندعو إليه .

ولكن التنازع بين أهل الحق ، التنازع بين أهل الحق والاختلاف ؛ هذا مذموم ، التنازع الذي يؤدي إلى البغضاء والشحناء والمقاطعة والهجر هذا مذموم ﴿ **وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ** ﴾[5]

الآن الدعوة السلفية بمثل هذه الاختلافات تضعف !

فتظهر المأربية !

وتظهر الحلبية !

وتظهر الحدادية !

وغير ذلك من المذاهب الفاسدة .

بل رأينا بعض إخواننا ينشر لبعض الحدادية !

وبعضهم ينشر لبعض الحلبية والمأربية !

لمـــــاذا ؟!

لأنه ضعفت معاني الدعوة السلفية عند بعض الناس ، فلا تمييز عنده !

السـبب : النزاع !

الخصومات التي نراها للأسف بين بعض الناس أو بعض من ينتسب إلى الدعوة السلفية كأنهم - يعني - كأبناء الشوارع يختلفون !

أو كأطفالٍ يتنازعون !

أو كقطاع طرق يتقاتلون !



[5]) [الأنفال : 46]

نعم ؛ قد يحصل الاختلاف والشدة فيما بين الناس ولكن سرعان ما يرجعون إلى الحق ﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا** ﴾ [6] ثم قال : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُم** ﴾ [7]

إذًا قال الله – عز وجل - : ﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا** ﴾ كما في سورة الحجرات : ﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ ، يقول العلماء : انظروا !

يحصل الاختلاف لدرجة الاقتتال !

اقتتال ؛ يتقاتلون !!

ولكن سرعان ما يرجعون ؛ ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ .

فيقول : قد يحصل التنازع والاختلاف ولكن لا يطول .

أما الآن قد يستمر الاختلاف بعض الناس عشرات السنين وهم يحاربون بعضهم البعض ويجندون بعضهم البعض !

هؤلاء يدعون إلى أنفسهم لا إلى الله !

هؤلاء ماراعوا مصلحة الدعوة السلفية .

انظروا !

يحصل الاختلاف بين العلماء ، فالشيخ مثلًا الألباني -رحمه الله تعالى - يرد على بعض المشايخ كالشيخ حمّاد الأنصاري -رحمة الله عليه - والشيخ حمّاد يرد على الشيخ الألباني ، ثم يذب بعضهم عن بعض ، ويثني بعضهم على بعض ، ويسلّم بعضهم على بعض .

---

[6]) [الحجرات : 9]

[7]) [الحجرات : 10]

اختلافهم في مسائل لا يؤدي إلى التقاطع والتهاجر والعداوة والتجنيد للشباب من الطرفين ، وحرب ، حرب ، حرب ، حرب شعواء بلا هوادة !

يستدل بالمتردية والنطيحة !

ويستعين بما أكل الذئب والسبع !

ويفرح بالموقودة وبالميتة !

أيش هذا ؟!

هذا ما يصلح في الدعوة السلفية بهذه الصورة !

تحزن والله !

ولكن – يعني - لا شك أنها غربة الدين ولا شك أن من أراد وجه الله - عز وجل - يعني تنازل عن كثير من الأمور لأجل مصلحة الدعوة السلفية ولأجل الحق

﴿ ولبيتٍ في ربَضِ الجنَّةِ لمن تركَ الجدالَ وإنْ كان مُحقًّا ﴾[8]

إذًا - بارك الله فيكم – هذه بعض الأمور التي نستفيدها من دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى - والحقيقة أن الدروس والعبر من دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب كثيرة وكثيرة جدًّا ؛ ولكن هذه كما يقال لمحة ،وكما يقال كلمات على عدد الأصابع ، وإلا من تدبر دعوة الأئمة خاصةً - يعني - الذين تميزوا بقوة العلم والمنهج يجد العبر الكثيرة في حياتهم ، والدروس الوفيرة في دعوتهم .

طبعًا انتبهوا !

ليس المراد كما يفعل بعض الناس أن يجعل سيرة العلماء قدوة مطلقًا ؛ هذا خطأ انتبهوا !

لأن العلماء إنما يُتَّبعون لاتباعهم الحق ، ويُتَّبعون لدلالتهم على الحق ، وإلَّا ليس كل قول العالم أو فعله حجة من حيث هو - كما سبق مرارًا وتكرارًا - .

---

[8]) (أنا زعيمٌ ببيتٍ في ربَضِ الجنَّةِ لمن تركَ المِراءَ وإنْ كان مُحقًّا) الألباني (ت ١٤٢٠)، مناسك الحج والعمرة ٨

أقول هذا وأكرره لأننا وجدنا بعض الناس من السلفيين يفهم السلفية على هذا الأمر !

أولًا ؛ من التلاميذ ، أن لازم فلان تتبعه وتمشي وراءه وما تخالفه ، فإذا خالفته فأنت سيء الأخلاق !
فأنت - يعني - تطعن في الشيخ !
فأنت !
لا يا أخي شيخي وأحبه لكن لا أتبعه في كل قوله ، أتبع الحق الذي معه والذي ظهر لي أنا كطالب علم ولست ملزمًا بكل قوله ، ومن ألزم الناس بقول العالم مطلقًا فهذا كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره – يعني - فيه شيء من الضلال والانحراف .

كذلك نجد أن بعض المتصدرين يريد من السلفيين أن يتبعوه في كل قوله ، لا يا أخي، لا يا شيخنا ، لا يا أخانا ، لا يا حبيبنا نحن اتبعناك للحق وسرنا على منهج السلف نريد اتباع منهج السلف كتابًا وسنةً وما كان عليه الصحابة .

ونحن نقول في المنهج السلفي من كان مستنًا فليستن بمن مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة ، لا !
لا نعلق ديننا بأقوال الرجال وآرائهم ومذاهبهم إنما نعلق ديننا بالحق ونتبع الحق حيث ظهر لنا .

مات –رحمه الله تعالى – في سنة 1206 أو ست ومئتين بعد الألف ، يعني له من العمر ما جاوز به التسعين بعد دعوةٍ حافلة ، ويعتبر من المعمرين –رحمه الله تعالى – لأنه جاوز الثمانين أو ثمانين فما فوق .

هذا الإمام – يعني - نرجو أن يتقبل الله - عز وجل – عمله وأن يجعل دعوته مباركة ، وأن يجعل البركة في مؤلفاته وكتبه .

الكتاب الذي معنا ..

هذه المقدمة الأولى المتعلقة بشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب والحقيقة لو اكتفينا بها اليوم لكفى ، ولكن نريد أن نُدخل شيئًا مما يتعلق بالكتاب .

فالكتاب الذي معنا هو كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد .

وهذا الكتاب ؛ كتاب التوحيد ألفه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، كما يقال ليعالج وليؤصل وليقعد وليحارب .

ليعالج أمراضًا في المجتمع شركية أو خرافية أو بدعية ، ويؤصل المسائل الشرعية بأدلتها ، ويقعّد المسائل المتعلقة بالتوحيد ، وليبطل الشرك والبدع والمحدثات .

هذا الكتاب ، كتابٌ عظيم لما اشتمل عليه من الآيات والأحاديث والآثار والموضوعات التي عالجها - كما سيأتينا إن شاء الله تعالى – فهو متعلق بالتوحيد : توحيد الألوهية ، توحيد العبادة متعلق بالعبودية .

هذا الكتاب اهتم به العلماء كثيرًا وألفوا عليه شروحًا ، ولازال العلماء في كل زمن يدرسونه ؛ بل ويُحَفِّظونه لطلابهم ، ولذلك أنا أدعو إخواننا وأخواتنا في هذا المعهد ، أدعوهم إلى حفظ هذا المتن فهو صغير الحجم كبير المعنى والفائدة ، اشتمل - كما سبق - على آيات وأحاديث وآثار السلف مع المسائل التي يذكرها شيخ الإسلام استنباطًا من هذه الأدلة .

أقول شرح الكتاب جماعة من العلماء ومن أشهر الشروح المطبوعة :

كتاب تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد وهو شرح للشيخ سلمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ؛ أي حفيده ، لكنه لم يكمله والعلماء يثنون على هذا الشرح ويقولون لو اكتمل لكان أعجوبة وكان أفضل شروح كتاب التوحيد ، وكتاب تيسير العزيز الحميد مطبوع .

كذلك ممن شرح كتاب التوحيد شرحه أيضًا الحفيد الآخر الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب في كتابه الذي **سماه فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد** وأيضًا كتابه مطبوع .

كذلك الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب له شرح آخر سماه **قرة عيون الموحدين** .

وممن شرح أيضًا كتاب التوحيد الشيخ عبد الرحمن بن سعدي -رحمه الله تعالى - في كتابه **القول السديد شرح كتاب التوحيد** ، وأيضًا شرحه أيضًا الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى - وشرحه مطبوع ، كذلك شرحه الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله تعالى – في كتابه **القول المفيد على كتاب التوحيد** ، كذلك الشيخ أحمد بن يحيى النجمي -رحمه الله تعالى -شرحه في **كتابه الشرح الموجز الممهد أو الممهد لتوحيد الخالق الممجد** شرحه الشيخ أحمد بن يحيى النجمي - رحمه الله تعالى - .

كذلك الشيخ زيد المدخلي له شرح على كتاب التوحيد سماه :الفتح - سماه - نعم اسمه **الفتح والتسديد في شرح كتاب التوحيد** ،وكل هذه مطبوعة.

كذلك لا ننس كتاب الشيخ صالح الفوزان له شرحان : مطول " **إعانة المستفيد**"

وشرح مختص : سماه " **الملخص** "، فعنده " **إعانة المستفيد في شرح كتاب التوحيد** " ، **والملخص في شرح كتاب التوحيد** .

كذلك الشيخ صالح آل الشيخ له شرح على كتاب التوحيد سماه " **التمهيد** " .

وغيرها من الشروحات الصوتية والشروحات المكتوبة وهذه فقط على سبيل المثال .

ولكني أيضًا ذكرت هذه الشروح لأنها من أفضل الشروح على كتاب التوحيد خاصة كتاب " **فتح المجيد** " ،وكتاب " **القول المفيد** " .

إذًا هذه هي المقدمة الثانية المتعلقة بكتاب التوحيد .

وقد اشتمل كتاب التوحيد فيما ذكر الشراح على أكثر من ستين بابًا ، قيل ستة وستين بابًا.

قالوا عدد الأحاديث والآثار فيه مائة واثنين وستين ، بعضها في الصحيحين ، وبعضها في البخاري ، وبعضها في مسلم ، وبعضها في أحد الكتب الستة ، وغيرها من المصنفات .

وأحاديث كتاب التوحيد صحيحة ، إلا بعض الأحاديث فيها ضعف كما سيأتي معنا - إن شاء الله تعالى - وننبه عليها .

ولكن كما قال بعض أهل العلم أنها تندرج تحت أصل عام ، وهذا - إن شاء الله - سيأتينا في محله .

وكثرةشرح العلماء لكتابٍ دليل على أهميته ومكانته وفضله وهذا الكتاب له مكانة وأهمية من جهات :

الجهة الأولى : موضوعه ؛ كتاب يتعلق بالتوحيد ، وتوحيد العبادة ، توحيد الألوهية ، والحقيقة أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى - في كتابه هذا قد أبدع وأحكم هذا الباب ؛ لأنه كما ذكر بعض أهل العلم لا يوجد كتاب جمع هذه المسائل المتعلقة بتوحيد الألوهية في مكان واحد مثل ما فعل شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بهذا الترتيب وبهذه الصورة.

الجهة الثانية : تظهر مكانة الكتاب من جهة المؤلف ؛ فمؤلفه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب الإمام الرباني المعروف المشهور .

الجهة الثالثة التي تدل على أهمية هذا الكتاب : اشتغال العلماء بشرحه والتأليف حوله ، فقد - يعني - كما يقال كتبوا شروحًا وحواشي وشرحوا الشروح التي عليه أو علقوا على الشروح التي عليه ، ونسخُ الكتاب مشهورة متداولة والكتاب مطبوع - يعني - في طبعاتٍ كثيرة جدًّا .

وهناك قصة مذكورة في ترجمة هذا الإمام ؛ وهو أن بعض العلماء كان يسبه - كان يسب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - ويشتمه في دروسه ، فحضر عنده بعض أتباع الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى - من أهل العلم حضر عنده ، وسمعه وهو يشتم محمد بن عبد الوهاب ، ما راح وتكلم في هذا العالم وشتمه وجنَّد الشباب ضده وقوَّم الدنيا عليه وردود من هنا وردود من هنا !

ولكن حاول إصلاحه وإرشاده للحق ، فأخذ كتاب التوحيد ونزع الغلاف الذي فيه اسم الإمام محمد بن عبد الوهاب ، فأعطى هذا العالم هذا الكتاب ، فلما قرأ العالم هذا الكتاب أُعجِب به جدًّا

فقال له العالم الآخر : كيف رأيته ؟

قال : " كتاب عظيم من أوله لآخره قال الله ، قال رسوله ، قال الصحابة ، ويبنيه على الدليل . "

فقال : " هذا الذي رأيت هو كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو مؤلفه "

فاستعظم ذلك العالم الإمام محمد بن عبد الوهاب ، وأصبح في دروسه يدعو له ويستغفر له .

فانظروا أولًا إلى الحكمة في معالجة الخلاف ؛ بأن ينزع فتيل الخلاف بين الطرفين لأن الإنسان ما هو معصوم ، قد يقع الإنسان في الخطأ ، لسنا حدادية بمجرد أن يخطئ المخطئ نبدعه ونضلله ونحاربه حتى نصل إلى وكأنه كافر ، لا ؛ هذا خطأ ! وإنما نبين له ونسترشده ونوضح له و - يعني - نحاول أن ننزع الخلاف معه ؛ لأننا على الحق في الأصل وقد - يعني - يخطئ الواحد منا ، فليس الجميع معصوما !

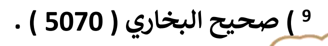
الأمر الثاني : انظروا إلى الإشاعات و- يعني - الادعاءات المغرضة ضد هذا الإمام !
ولذلك ينبغي للإنسان أن ينظر في هذه المسألة بعين الاعتبار ، فإذا كان الإنسان معروفًا بالحق متمسكًا به يدعو إليه لا يُقبل فيه الطعن إلا بحجة ودليل ، أما مجرد أن يأتي بعض هؤلاء من أصحاب الفتن ويحذِّر من الداعية السلفي أو طالب العلم السلفي أو العالم السلفي لا يُقبل منه مباشرة ؛ يعني أنت أصلًا كنت مجهولًا ولست معروفًا وأتيت والتففت حول بعض العلماء فأخذت تطعن في فلان وفلان وفلان بغير حجة !

انتبهوا !

فرقٌ بين أن نقول الطعن بغير حجة وفرقٌ بين أن نقول نقبل الطعن ؛ لأن بعض الناس - لا أدري - لهواه أو لجهله أو كلاهما معًا جهلٌ وهوى ، يأتيك لمسألةٍ واحدة يريد أن يعمم فيها الحكم ، أحوال مختلفة ، هي مسألة واحدة ولكن أحوال مختلفة ما نستطيع أن نعمم الحكم ، ألا ترى إلى قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : **(إنَّما الأعْمالُ بالنِّيّاتِ ، وإنَّما لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوى - فذكر صورةً واحدة ؛ انتقال شخص من بلد إلى بلد ولكن اختلفت النية - ، فمَن كانَتْ هِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ ورَسولِهِ ، فَهِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ ورَسولِهِ ، وَمَن كانَتْ هِجْرَتُهُ إلى دُنْيا يُصِيبُها ، أوْ إلى امْرَأَةٍ يَنْكِحُها ، فَهِجْرَتُهُ إلى ما هاجَرَ إلَيْهِ)** [9]

فصورةٌ واحدة وحكمٌ مختلف لاختلاف النية ، فما تأتيني تقول : أنت الآن تقول أن الطعن لا يقبل ؛ ثم تقبل الطعن هناك .

يا أخي ، نقول : أن الطعن لا يقبل إن كان بباطلٍ ، إن كان بغير حقٍّ ، إن كان الطعن للهوى ، ولطلب الرياسة ؛ لأن بعض الناس حتى يتمكن يريد أن يسقط هذا وهذا ؛ يوجد مثل هذا .


[9]) صحيح البخاري (5070) .

فما تأتي لإنسان سلفي - طيب - مطعون فيه طعن في فلان ، طيب ما الدليل ؟ ما في ؟ ما في دليل ؟

طيب ، هذاك الشخص ، أو أنا ما موقفي ؟

موقفي - نعم - فلان فيه شيء ، نعم ، ما الدليل ؟

واحد ، اثنين ، ثلاثة ، أربعة ؛ أنظر ، هل ثبتت عليه ؟
هل هذا فعلًا قال به ؟
هل لم يتراجع عنه ؟ هل ، هل ؟

أسئلة كثيرة .

ولذلك يا إخواني ، هذه المسائل ؛ مسائل الجرح والتعديل تحتاج إلى فقه وعلم ليست لكل أحد ، وليست - يعني - مجالًا للعب وأن يدخل فيها من ليس من أهلها ، ولذلك لما دخل فيها المتردية والنطيحة وبعض أصحاب الأغراض ، وبعض المدسوسين ؛ أصبحوا يتلاعبون في هذا الباب ، يتلاعبون فيزكون المجروحين ويجرحون المعدلين ، وقد كشفت الفتن السابقة هؤلاء وبينت رؤوسهم وبينت عوارهم .

إذًا - بارك الله فيكم - نعود مرة أخرى لنفس القضية ؛ أعني قضية هذا الكتاب ومنزلته عند العلماء وما يتعلق به .

التوحيد سيأتينا - إن شاء الله - في اللقاء القادم ،
سيأتينا - إن شاء الله تعالى - بيان أقسامه وأنواعه ، ونأخذ المبادئ العشرة المتعلقة بعلم التوحيد .

هذه المقدمة اليوم مدخل أولي لعلم التوحيد أو لكتاب التوحيد ، وهناك مدخل آخر وهو المبادئ العشرة وإن شاء الله نقرأ الباب الأول منه أو مقدمة المؤلف - رحمه الله تعالى - .

وإنما أطلت قليلًا في الكلام السابق لأهميته وللحاجة إليه ولما يندى له الجبين مما نراه ، فتجد هؤلاء كما سبق يتلاعبون بالدعوة فيطعنون في السلفيين ، والعجب أنهم يصاحبون ويمدحون ويثنون على من عنده طوام ؛ بل هو نفسه الذي يطعن في السلفيين على ميزانه ساقط ، وعلى ميزانه ضائع ، فكم رأينا من يرمي السلفيين الصادقين الواضحين بالحدادية ؛ والحدادية به أليق ، ويرميهم بالتلاعب والمكر والخديعة والحيل هي صفته ، فلا تغتروا - بارك الله فيكم - الزموا الحق .

ولذلك القاعدة السلفية المشهورة **" اعرف الحق تعرف أهله "** ، **" الزم الحق ولا تفارقه "** - يعني - قاعدة ذهبية ومهمة وضرورية ، لابد أن تكون منا على ذكر ولا ننساها أبدًا - بارك الله فيكم - .

وأعيد وأكرر ؛ **لا تضيع دينك** ، لا تتلاعب بدينك ، لا تجعل دينك محطة للعب ؛ مرة مع فلان ، ومرة مع فلان ، لا تكن إمعة ؛ إن أحسن الناس أحسنت ، وإن أساؤوا أسأت ، لا تكن مقلدًا جاهلًا ببغاء كن رجلًا يقظًا ، كن مسلمًا يقظًا ، كن سلفيًا متبعًا أثريًا ، كن مع الدليل ولا تفارق الدليل لقول ذليل ، لقولٍ ذليل .

أسأل الله - عز وجل - أن ينفعنا بما سمعنا ، وأن يكون حجة لنا لا حجة علينا .

وأكتفي بهذا القدر ونلتقي - إن شاء الله - الأسبوع القادم في نفس اليوم ، في الساعة التاسعة والنصف - بإذن الله تعالى - .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

والحمد لله رب العالمين .



